مجلة أبعاد
مجلد 11، العدد 01 (خ)، 2024
ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

# جدلية نشاط المرأة الجزائرية في مجال الصحة
## _دراسة فقهية تطبيقية_

## *The dialectic of Algerian women's activity in the field of health - an applied jurisprudence study*

حسين شنينة * HOCINE CHENINA
chnina.houcin@gmail.com
الحضارة الإسلامية
مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة – (الجزائر)

**********

| تاريخ الإرسال: 2022/06/19 | تاريخ القبول: 2024/07/29 | تاريخ النشر: 2024/08/04 |
|---|---|---|

**ملخص:**

تعالج هذه الورقة البحثية قضية مهمة تتعلق بعمل المرأة الجزائرية في المجال الطبي، حيث سلطت الضوء على قضايا متعددة تهم المرأة وظروفها المهنية، مع بيان الأحكام الفقهية المنوطة بها سواء في المجال الطبي المحض أو في مجال شبه الطبي، إضافة إلى التأكيد على الضوابط الشرعية والآداب الإسلامية الواجب على المرأة الالتزام بها ومراعاتها أثناء العمل، كما ميزت بين نوعين من الوظائف ما يتناسب مع خصوصية المرأة وطبيعتها وبين ما يتعارض مع ذلك، وبينت أسباب هذا التفريق بما ينتج عنه من مصالح ومفاسد على جميع المستويات .

الكلمات المفتاحية: المرأة؛ الصحة؛ فقه، نشاط، العلاج.

**Abstract:**

This research paper deals with an important issue related to the work of Algerian women in the medical field, as it sheds light on multiple issues of concern to women and their professional conditions, with an explanation of the jurisprudence provisions entrusted to them, whether in the purely medical field or the quasi-medical field, in addition to emphasizing the legal controls and Islamic morals. Women have to abide by and observe them during work, as she distinguished between two types of jobs that are commensurate with the privacy and nature of women and those that contradict that, and explained the reasons for this differentiation with the resulting benefits and evils at all levels.

**Keywords:** woman; the health; Jurisprudence; activity; treatment.

* المؤلف المراسل: chnina.houcin@gmail.com

## 7. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى خلق المرأة في أحسن تقويم، وقد كرمها وفضلها وجعلها شقيقة للرجل في كل أمر حنيف، فأحاطها بعناية فائقة، ورعاية متكاملة شاملة، وخصها بالقرار في البيت؛ حماية لها وصونا من كل معتد مريب، فجعل أفضل أعمالها وأزكاها عند مليكها القيام بشؤون الأسرة وإصلاح حال الزوج والأبناء، فهي شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة، وجند الله في مهمة الاستخلاف في الأرض.

غير أن المرأة قد ترغب في العمل خارج البيت، من أجل تحقيق هدف نبيل، أو طلب لحياة كريمة أفضل، أو لأسباب أخرى تتعلق بظروفها الخاصة، وهذا أمر لا إشكال فيه إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع، خاصة إذا كان العمل يناسب طبيعتها ويراعي خصوصيتها، أو عندما تقتضي الحاجة ذلك، مثل ممارسة النشاط الطبي في المؤسسات الصحية، التي لقيت قبولا وطلبا متزايدا في العالم العربي عموما، وفي بلاد الجزائر بشكل خاص، مما نتج عنه تضخم هائل ورواج واسع في اكتساح المرأة لمجالات الصحة والعلاج، وهذا ما أثار جدلا كبيرا في مسوغات عمل المرأة الجزائرية في شأن الصحة.

**أهمية الموضوع:** تكمن أهمية الموضوع في أنه يسلط الضوء على قضية محورية، تتعلق بعمل المرأة الجزائرية في المجال الطبي، حيث تشتغل في مجالات طبية واسعة ووظائف حرجة، قد لا تتناسب في بعض الأحيان مع طبيعة المرأة الجزائرية وخصوصيتها، وهذا يفضي إلى تحديات اجتماعية حادة، ومشاكل عائلية وأسرية قد تنتهي بنتائج مروعة، وهذا ما جعل وكالات الأنباء تحذر من حجم التضخم في نسبة توظيف النساء في المجال الطبي .

**إشكالية البحث:** يحاول الباحث من خلال هذا العرض أن يجيب على بعض التساؤلات المهمة، في موضوع عمل المرأة الجزائرية في المجال الطبي، وذلك من جانبين، الجانب الطبي والجانب الشرعي، من هذه التساؤلات ما يأتي:

_ما مدى أهمية عمل المرأة الجزائرية في المجال الطبي؟.

_وما هي الأحكام الشرعية والضوابط الإسلامية المتعلقة بنشاطها الطبي؟.

وما هي الوظائف والتخصصات المناسبة وغير المناسبة لعمل المرأة في المستشفيات والعيادات الخاصة والعامة؟.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى ما يلي :

-بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بأحوال عمل المرأة في مجال الصحة.

-توضيح بعض القضايا المتعلقة بالنشاط الطبي المخصص للنساء.

-رسم خارطة عمل يتم فيها تصنيف الوظائف المناسبة لطبيعة المرأة.

-التركيز على بعض الفوارق في النشاط الطبي النسوي بين التخصص الطبي وشبه الطبي في الجزائر.

عناصر البحث: تعالج هذه الورقة البحثية هذا الموضوع على الشكل الآتي :

مقدمة.

1.أحكام النشاط الطبي للمرأة.

1.1.أحكام الممارسة الطبية للمرأة.

2.1.ضوابط خاصة للنشاط الطبي النسائي.

2.النشاط الطبي المناسب وغير المناسب للمرأة.

1.2 .النشاط الطبي المناسب للمرأة.

2.2.النشاط الطبي غير المناسب للمرأة.

خاتمة .

## 8. أحكام النشاط الطبي للمرأة:

لا يخفى على أحد اليوم أن المستشفيات والعيادات العامة والخاصة، صارت تشهد حضورا نسائيا متميزا، ربما هذا الأمر صار واقعا يوميا في كل المجالات الطبية، ولذلك أسباب ودوافع مختلفة، لكن يبقى السؤال المهم: ما حكم عمل المرأة في المجال الطبي؟ وما هي ضوابطه وآدابه؟ .

### 1.2 أحكام الممارسة الطبية للمرأة:

من المعلوم شرعا أن النساء شقائق الرجال، فما يباح للرجل يباح للمرأة بشكل عام، لكن تبقى دائما مسألة الخصوصية حتمية قائمة في كل شيء؛ لأن ما يصلح للرجل قد لا يصلح للمرأة، بل يعتبر في بعض الأحيان أذية وانتهاكا لحرمتها، وعلى هذا الأساس فقد رعت الشريعة الإسلامية الحكمة في مراعاة هذه الفروق.

ومن هنا يمكن القول إن عمل المرأة في المجال الطبي ليس كالرجل، لأن هنالك وظائف يتفوق فيها الرجل على المرأة، كما أنها تتناسب معه فيزيولوجيا وسوسيولوجيا، كما أن المرأة تتفوق على الرجل في أشياء كثيرة، وهي بتلك الوظائف والأعمال أجدر وأليق، خاصة ما تعلق بأمور الستر والحياء وكشف العورات ونحو ذلك.

وإذا كان ذلك كذلك فقد قرر الفقهاء منذ الصدر الأول أصلا عاما، وهو أنه يجوز للمرأة أن تعمل في المجال الطبي عند الحاجة إليها، بل قد يكون واجبا إذا تعين عليها، أو توقف إنقاذ الأنفس البشرية عليها، والدليل على ذلك ما يأتي:

-قول الله تعالى: « وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً »، ففيه ترغيب شديد في استنقاذ الأنفس من سائر أسباب الهلكة، ولو كانت نفسا واحدة بأي وجه من الوجوه ففي ذلك الأجر العظيم. (الآلوسي،1415هـ، 288/3) .

-ما أخرجه البخاري في صحيحه عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء ﷺ، قالت: "كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة" (البخاري، 5679).

-ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أم عطية الأنصارية ﷺ، قالت: "غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم؛ فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى» (مسلم، 1812).

-كذلك ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد، عن محمود بن لبيد قال: "لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل، حوّلوه عند امرأة يقال لها: رفيدة، وكانت تداوي الجرحى، فكان النبي ﷺ إذا مر به يقول: «كيف أمسيت؟»، وإذا أصبح: «كيف أصبحت؟» فيخبره"(البخاري، الأدب المفرد، 1129).

إن المتأمل لهذه النصوص يدرك أن عمل المرأة في المجال الطبي جائز لا غبار عليه، وهي تقضي أن النساء في العهد النبوي كانوا يتقدمون لهذه المسؤولية، لأن الرجال مشغولون بالجهاد وحمل السلاح ونحو ذلك، فيكون عملهن في هذا المجال ضروريا، وهذا كله على مسمع ومرأى من رسول الله وصحابته الكرام، فدل ذلك بما يقطع الشك أن ممارسة المرأة للنشاط الطبي جائز، مع العلم أن خروجهن لعلاج الجرحى قد يكون فيه بعض المفاسد الشرعية، كمخالطة الرجال والتحدث إليهن وقد ينكشفن أحيانا ...إلخ.

كما أن التاريخ الإسلامي يحفظ لنا أسماء كثيرة عن النساء اللاتي زاولن هذه المهنة، وعرفن بالتطبب والمهارة في صناعة الأدوية ونحو ذلك، مثل: الشفاء بنت عبد الله، وزينب طبيبة

بني أوْد وهي خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات المشهورة بين العرب،كذا أم الحَسَن بنت القاضي أبي جعفر الطّنجالي شاعرة أديبة، نشأت في حجر أبيها ودرّسها الطب؛ ففهمت أغراضه وعلمت أسبابه وأعراضه، وأخت الحفيد بن زهر وابنتاها اللتان نبغتا في طب أمراض النساء والأطفال وكن الوحيدات المسموح لهن بمعالجة حرم المنصور في الأندلس ...إلخ .

فهذه الشواهد وغيرها تؤكد كذلك أن عمل المرأة ونشاطها أمر جائز لا مرية فيه، وهو أمر متعارف عليه منذ القديم، خفف الكلام عليه لأجل الضرورة الطبية، لأن مصلحة المجتمع وحاجته في العلاج أكبر من عدمه، خاصة إذا تعلق بحاجة المرأة إلى المرأة فهي أولى وأولى، ويبقى الحديث في أمر آخر وهو التزام المرأة بالقيود والضوابط الشرعية التي ترشد عملها وتسوغ خروجها.

**2.2. ضوابط خاصة للنشاط الطبي النسائي:**

قد يفهم القارئ مما تقرر سابقا أن عمل المرأة في المجال الطبي جائز بإطلاق، أي دون قيود أو ضوابط توجهه، وهذا الفهم غير صحيح، لأن لكل نشاط أو عمل يقوم بها الإنسان _ذكرا أو أنثى_ ضوابط تحكمه، وهذه الضوابط التي نقصدها في النشاط الطبي للمرأة تدور حول معنى واحد، وهو الأهلية المتكاملة التي تشمل ثلاثة جوانب متعددة؛ الجانب الديني والأخلاقي، والجانب العلمي، والجانب الوظيفي، كما سيتضح فيما يأتي:

أ. الأهلية الدينية والخلقية: ونقصد بذلك ما يتميز به المسلم عن غيره، من سماحة الإسلام وحسن الخلق والاستقامة في الأمور كلها، يقول الرازي الطبيب: "ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة، لا مقبلا على الدنيا كلية، ولا معرضا عن الآخرة كلية؛ فيكون بين الرغبة والرهبة" (ابن أبي أصيبعة، أ، 1965، 421/1)، وأول هذا الأمر إصلاح القصد وتحسينه؛ لأن ذلك يترتب عليه حكم عملها في الحال والمآل، فالأمور بمقاصدها ومنطلقاتها، قال الشاطبي: "فالعمل إذا تعلق به القصد تعلقت به الأحكام التكليفية، وإذا عري عن القصد لم يتعلق به شيء منها" (الشاطبي، 1997، 9/3)، والأدلة على ذلك لا تكاد تنحصر لكثرتها ووفرتها، منها قول الله تعالى: « قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »، ومنها قوله سبحانه: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين»، وقوله تعالى: « فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ»، وقوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"، إضافة إلى ملاحظة النفس وحملها على محاسن الأخلاق، في الظاهر والباطن معا، خاصة

مراقبة الله تعالى في السر والعلانية التي هي أقوى رادع وزاجر، وهي أجدى من قوة الضمير والقانون، كذلك خلق الحياء والتواضع والرأفة والرحمة مع من هم أحوج إلى ذلك من غيرهم أي المرضى، والأمانة والنصيحة والالتزام بالعهود والمواعيد...إلخ.

**ب.** الأهلية العلمية: المتمثلة في جانبين؛ أولهما: العلم الشرعي المتعلق بالنشاط الطبي للنساء، وهو كثير جدا حتى دون العلماء في ذلك كتبا ومؤلفات تختص ببيان هذه المسائل، مثل كتب محمد علي البار، والموسوعة الطبية الفقهية لمجموعة من الباحثين، والسجل الطبي وغيرها...، وثانيهما: العلوم الطبية على حسب التخصص والعمل، فيجب عليها إتقان هذا الباب وإحكامه، كما تحرص على تحسين مستواها العلمي دائما وفي كل وقت، حتى لا تقع في الخطأ الشنيع، إذ يعتبر متعاطي علم الطب وعمله من غير معرفة، قد هجم بجهله على إتلاف الأنفس، وأقدم بالتهور على ما لم يعلمه، فيكون قد غرر بالعليل، فيُلزم بالضمان لذلك؛ لقوله ﷺ: «من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن» (النسائي، 4830)، كما نصّ الفقهاء (شرف الدين، الأحكام الشرعية للأعمال الطبية،1987، 47) على أنه يحجر على المتطبب الجاهل، أي يمنع من عمله؛ لأنه يفسد أبدان الناس، يقول الطبيب الرازي: "الأطباء الأميون والمقلدون، والأحداث الذي لا تجربة لهم، ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون" (ابن أبي أصيبعة، أ، 1965، 421/1).

ويشترط أن يكون الطبيب مؤهّلا على الوجه المطلوب حتى يحقق المصلحة من التداوي، ولا بد لهذا من شرطين (مزيد، 2007، 45)؛ أولهما: أن يكون ذا علم وبصيرة في المهمة المطلوب منه أداؤها، وثانيهما: أن يكون قادرًا على أداء مهمته على الوجه المطلوب، قال ابن قدامة: "ولا ضمان على حجام، ولا ختان، ولا متطبب، إذا عرف منهم حذق الصنعة، ولم تجن أيديهم"(ابن قدامة، ع،1986، 398/5)، ويستنتج من كلامه وجوب الأهلية في الممارِسة للطب وحرمة ممارسة الطب على من يجهله كليًا أو جزئيًا (مزيد، 2007، 45)؛ فالواجب أن يكون الطبيب صريحا مع نفسه؛ فإن لم يكن باستطاعته معالجة مريضه؛ فلا يتردد في إحالته إلى أطباء آخرين أفضل منه، (السعيد،ع،72،1985) حفاظا على حماية مريضه وحرصا على شفائه .

**ت.** الأهلية الوظيفية: أن تكون مَكفِيَّة في بعض شؤونها العائلية، بحيث تستطيع أن تعمل خارج البيت دون أن تخل بواجباتها الأسرية الخاصة، وهو ما يعبر عنه بالموازنة بين

المسؤوليات الخاصة، فترتب الأولويات والمصالح حسب مراتب المقاصد المهمة: الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات.

وهذا ملحظ مهم ينبغي أن تراعيه المرأة حتى تسير وفق المنهج المستقيم، لأن بعض النساء قد تفرط في حق الزوج أو الأبناء أو الوالدين وهم في مرتبة الضرورة الواجبة، فتكون آثمة بعملها لأن تأخير ما حقه التقديم قد يفوت عليها مصالح ومنافع أعظم، وقد قال رسول الله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» (البخاري، 893) وهكذا .

ولهذا اشترط بعضهم الإذن في جواز عملها خارج البيت، سواء من الزوج أو الوالد، وذلك مراعاة لحقهما ومصالحهما التي يجب عليها القيام بها، ومعلوم حقهما بالنصوص الشرعية الكثيرة، فإذا أرادت المرأة العمل في المجال الطبي، فيجب عليها أن تسعى في إرضائهما وطلب الإذن منهما، وتختار أوقاتا مناسبة لكيلا تضيع حقهما بسبب العمل .

وإذا اقتضى الأمر مبيت المرأة العاملة في المجال الصحي (الفنيات –والممرضات– والطبيبات)، وهذا ما يعرف بـ (الخدمة الليلية في العمل الصحي)، وذلك شريطة وجود حاجة ملحة لمبيتها من وجود مريضات تلزمهن خدمة ورعاية صحية؛ حيث لا يجوز أن يقوم بها ممرض أو طبيب، فإن مبيتها يعتبر ضرورة لا مفر منه، أو أن الدولة اشترطت عليه ذلك ضمن العمل الوظيفي، (مزيد، 2007، 123) ولكن إذا زالت هذه الحاجة زال الحكم بالضرورة.

## 3. النشاط الطبي المناسب وغير المناسب للمرأة:

سبقت الإشارة آنفا إلى أن المرأة تضاهي الرجل وتماثله في الخطاب الشرعي عامة، إلا في مسائل تتعلق بها الخصوصية فيزيولوجياً وسوسيولوجياً، ولهذا وجبت مراعاة تلك الفوارق الطبيعية والخلقية، وهذا يجرني للحديث عن النشاط الطبي المناسب وغير المناسب للمرأة.

### 1.3 النشاط الطبي المناسب للمرأة:

إن عمل المرأة في المجال الطبي ينقسم إلى نوعين من المهام اليوم، أولها ما تعلق بالجانب الطبي المحض"la médecine"، من تشخيص للمرض ووصف طريقة العلاج ونحو ذلك، وثانيهما ما يتعلق بالمساعدة الطبية وتقديم الإسعافات الأولية اللازمة، وهي ما يعرف اليوم بالعمل شبه الطبي "Paramedical"، وعلى كليهما لابد من مراعاة ما يتناسب مع خصوصية

المرأة .

**1.1.3 التخصصات الطبية المناسبة للمرأة:**

وأقصد بذلك ما يتلاءم مع ظروف المرأة اجتماعيا ودينيا، من أجل التوفيق بين العمل الطبي وبين المسؤوليات الأخرى، كالقيام على مصالح العائلة والأسرة التي تنتمي إليها، وكذلك مراعاة ظروفها الخاصة في الحياة اليومية...إلخ، وسأحاول أن أذكر بعض النماذج التي تتوافق في نظري مع خصوصيتها فيما يأتي:

- طب أمراض النساء والتوليد: يعتبر هذا التخصص بفرعيه (طب أمراض النّساء وطب التوليد) من التخصصات المتعلقة بالطبيبة مباشرة، إذ هي أدرى بتفاصيلها وما يتكون منه الجسم، ثمّ هي القائمة بعملية الولادة وما ينجر عنها؛ فهي بذلك أقرب الناس للمريض وخبيرة بما يحصل معه، كما أن تخصصها في هذا المجال يرفع الحرج عن كثير من المسلمات فلا يضطررن للكشف عند الرجال .

وهذا التخصص مما يتفق الناس جميعا على وجوب ممارسة المرأة له، ولا يختلف في ذلك مسلم عاقل، يقول الدكتور محمد السيد الزعبلاوي: "فخير للفتاة والمجتمع ... أن يكون لها دراسات في الصحة العامة، إن لم تكن متخصصة في الطب، وخاصة فيما يتصل بأمراض النساء، لتقوم بعلاج غيرها من النساء، فإن كثيراً من الرجال لا يقبل أن يعالج زوجته رجل، وإذا قضت الضرورة بذلك فإنه يجد ما يجد من المعاناة النفسية والألم الوخاز" (الزعبلاوي، م، 1985، 102).

- تخصص الأورام الطبية: نحن في زمن كثر فيه داء السرطان –نسأل الله السلامة والعافية- وبخاصة عند النساء، وتشخيص هذا المرض يحتاج إلى مراجعة كثيرة للأطباء، وأحيانا يكون في مواضع يصعب أن تتقبل المرأة فيها الكشف عند الرجال، ولو كان ذلك عند النساء لا هان الأمر كثيرا.

- طب الأطفال: إن مما ميز الله به المرأة صفة الحنان والعاطفة لذا نجد أن الأطفال غالبا وتلقائيا ما يميلون إليها، وهذه الميزة التي حباها الله إياها تؤهلها للتفوق على الرجل في هذا المجال، وستسخر كل ما تملكه من قدرات معرفية ووظيفية من أجل إعادة البسمة والفرح لدى الأطفال، ثمّ بصفتها أمّاً مربية وأختاً حانية فهي على التصاق ومرافقة دائمين للطفل، مما يكوّن لها خبرة بعالمه وما يحصل له خلال مراحل وأطوار نموه الجسمي والعقلي والعاطفي .

- تخصصات أخرى: يمكن أن تلحق بما سبق، لأنها تناسب إلى حد ما مع عمل المرأة في المجال الطبي، بحيث يكون فيها الاختلاط بالرجال والبقاء معهم قليلا، إضافة إلى الخفة في الدوام، فلا يكون العمل مرهقا جدا، مثل طب العيون، وطب الأنف والأذن والحنجرة، وطب الرئة والسل وطب أمراض القلب، وأمراض الدم ...إلخ.

2.1.3 التخصصات شبه الطبية المناسبة للمرأة

كما أن الطبيبات يقترح عليهن ويوجهن اختيارا إلى بعض التخصصات المناسبة لهن، فكذلك زميلاتهن في العمل في المجال شبه الطبي، يقترح لهن بعض الاختصاصات المناسبة، كما يأتي:

- قبول المواليد (القابلات): هذه الوظيفة تعنى باستقبال النساء الحوامل اللاتي حان الوقت لوضع حملهن، فتقوم القابلة بالعناية بهن طبيا، (قلعجي، م،1988، 321) حيث تباشر عملية التوليد وتبقى معهن حتى يخرج الصبي صحيحا سالما، وتكون المرأة الحامل كذلك في صحة جيدة، فهذه الوظيفة تكون المرأة هي الأجدر والأولى بها، قال ابن خلدون: "صناعة التوليد... وهي مختصّة بالنّساء في غالب الأمر لما أنّهنّ الظّاهرات بعضهنّ على عورات بعض، وتسمّى القائمة على ذلك منهنّ القابلة " (ابن خلدون، ع، 1988، 263)، ويقول الدكتور نور الدين عتر في كتابه ماذا عن المرأة: "وسترى أنه بموجب الحكم الشرعي ينبغي أن توجد في المجتمع طبيبات كما ينبغي أن توجد القابلات لسد الحاجة الخاصة إليهن، وهو الموقف المعتدل الذي لا إفراط فيه ولا تفريط" (عتر، ن، 2003، 41) .
- التمريض: وهي وظيفة صحية تهدف إلى رعاية المريض ومتابعة حالته باستمرار، إضافة إلى بعض الخدمات العلاجية التي يقدمها للمجتمع من أجل الصحة العمومية، وهي في المستشفيات على مرتبتين؛ مرتبة عليا ومرتبة دنيا، أما العليا فتشمل القابلات، والمخبريون، والمختصون في إعادة التأهيل والتكييف، والممرضون في شعبة العلاج، أما المرتبة الدنيا فتشمل المساعدين والأعوان الطبيين ونحو ذلك، وكل هؤلاء يعملون كفريق واحد من أجل الحفاظ على صحة الفرد والمجتمع، يقودهم الأطباء حسب الاختصاص والوظيفة .

ومهما يكن جنس الطبيب ذكرا أو أنثى فإن عمل الممرضة ضروري ومهم؛ لأن ذلك راجع إلى مصلحة المرأة، فإن كان الطبيب امرأة فذلك خير وهو أفضل وأولى، وإن كان رجلا فإن للمرضة دورا في إزالة الحرج عن النساء، ولها أجر بذلك إذا نوته وقصدته، إذ أنها من جانب تزيل عارض الخلوة المحرمة بين الطبيب والمريضة، ومن جانب آخر تتولى لمس ومباشرة

العلاج بإعطاء الحقن والدواء للمريضة، ومتابعة صحتها ووضعيتها، وهذا ما كان يفعله الأطباء المسلمين كالرازي مثلا؛ فقد كان يستعمل القابلات من أجل تشخيص المرض، كما يرشدهن إلى طريقة الفحص والعلاج، حتى تتمرس وتتقن هذا العمل؛ فتكون أشبه بالوسيط بين الطبيب الماهر والمريضة من غير حرج في مثل هذه الحالات الخاصة، ولهذا لو قيل إن عمل الممرضات في مجال تمريض النساء وتطبيبهن واجب لم يكن هذا بعيدا، لأن تركهن لهذا التخصص جملة يترتب عليه مفاسد كثيرة جدا .

- رعاية الأطفال: فهذه المهمة تعلقها بالمرأة أجدر؛ لأن هذه الوظيفة تحتاج إلى شيء من الرعاية والسياسة الخاصة، فهي شبيهة بوظيفة الحضانة التي يجب أن تكون في أغلب الأحوال إلى المرأة، لأن مصلحة الأطفال تتناسب كثيرا مع طبيعة المرأة .
- الخدمات العلاجية للمجتمع: وجود المرأة في هذا المجال مهم جدا، لأن الناس بحاجة شديدة لها من أجل ضمان الصحة والعلاج لأولادهم وعائلاتهم، والمرأة بما أودعها الله من خصال عاطفية كثيرة تصلح لهذه المهمة .

**2.3 النشاط الطبي غير المناسب للمرأة:**

كما سبقت الإشارة آنفا إلى أن بعض الأعمال قد تصلح للمرأة وربما تتفوق فيها على الرجل، فإن هنالك من الأعمال الطبية ما لا يتناسب مع طبيعة المرأة وأنوثتها، وذلك لأسباب متعددة، منها ما يتعلق بسلامتها وحرمتها، ومنها ما يتعلق بالأعراف والتقاليد الاجتماعية، ومنها ما يرتبط أساسا بالضوابط الشرعية والآداب الإسلامية، ويمكن هنا أن نضع قاعدة عامة في هذا الباب، وهي: "أن كل عمل يحرج المرأة ويسبب لها الضيق والأذى فهو غير مناسب لها"، وسأحاول أن أذكر بعض الأعمال والوظائف الطبية التي لا تتلاءم مع طبيعة المرأة فيما يأتي:

**1.2.3 التخصصات الطبية غير المناسبة للمرأة:**

سأذكر بعض النماذج والأمثلة من التخصصات التي لا تتناسب مع المرأة عموما، حيث إنها تسبب لها ضغوطات أو أضرار حسية أو معنوية:

- التخدير: هذا التخصص قد يسبب للمرأة ضغوطات نفسية عالية؛ لأنه يتطلب تحضيرا دائما لكثرة المناوبات الليلية خاصة الطارئة منها؛ فطبيب التخدير أول من يصل إلى قاعة العمليات، وهو آخر من يغادرها، وملزم أيضا بمتابعة المريض طوال فترة العملية ومراقبة حالته بدءاً من المراحل السابقة للتخدير، كمعاينة تخطيط القلب، والتنفس،

وإشباع الدم بالأوكسجين، ونسبة ثاني أوكسيد الكربون في هواء الزفير، وضغط الدم كل 3 دقائق، ويتخلل هذه العملية مواقف غاية في الشدة والصعوبة والانفعالية، خاصة عندما تحدث طوارئ أثناء أو بعد التخدير؛ لأن حياة المريض قد تكون في خطر، والمدة التي لديك للتصرف وتغيير الموجودات لا تتجاوز 3 - 5 دقائق.

(علم التخدير، http://ainmedical.com).

- الطب الشرعي: خاصة ما كان الغرض منه معرفة أسباب الوفاة في الحالات القضائية والجنائية، مما يسبب للطبيبة ضغطا نفسيا لرهافة إحساسها وعاطفتها.
- طب الرّياضة: لأنه غالبا ما يحرج المرأة الملتزمة بالآداب الإسلامية، من جهة متابعة النشاطات والدورات الرياضية المتعددة، كما أن أغلب عملها في الواقع سيكون مع الرجال، يعني أنها ستسافر كثيرا، وتتعب كثيرا خاصة إذا كانت في أيام العادة الشهرية، أو في فترات الحمل والولادة ونحو ذلك، فالأفضل الابتعاد عن هذا العمل.
- علم الأشعة: لا يخفى خطر الأشعة على جسم الإنسان، ولأن المرأة تختلف عن الرجل في بنيتها فأنسجتها أكثر عرضة للتفاعل لشدة حساسيتها لأشعة X، وبعظم الخطر إذا كانت المرأة في فترة الحمل، ومعلوم ضرر هذه الأشعة على الجنين .
- جراحة المسالك البولية: لأنه سيحرج المرأة كثيرا، والسبب هو أن أكثر المرضى من الرجال، إضافة إلى أن هم غالبا ما يرفضون علاج الطبيبة لهم .
- الجراحة عامة وجراحة العظام خاصة: لأن الجراحة تتطلب عادة مجهودا عضليا وقوة نفسية وبنيوية لتعقد بعض العمليات خاصة التي تكون في العظام، إضافة إلى كثرة المداومات والمناوبات، وهذا يشق على المرأة وظروفها الشخصية والعائلية كثيرا .

2.2.3 التخصصات شبه الطبية غير المناسبة للمرأة:

وهي التي يكون فيها العمل تحت ضغط عال؛ فيتطلب السرعة والمبادرة في مواجهة الحالة المرضية المستعجلة، إضافة إلى العمل في العيادات التي تلزم الممرضة مناوبات ليلية كثيرة، ويكون فيها العمل مرهقا جدا؛ فهذه لا تتناسب مع طبيعة المرأة وخصوصيتها، وسأذكر بعض الأمثلة فيما يأتي:

- تخصص العمليات والتخدير والإفاقة: حيث تعمل الممرضة على تقييم المرضى قبل الجراحة، وتخفيف مخاوفهم، وتجهيز كافة الأدوات اللازمة للعملية، بما في ذلك إعداد

المريض وتجهيزه والمحافظة على غرفة العمليات نظيفة معقمة قبل العملية وبعدها، إضافة إلى مساعدة الجراحين أثناء العمليات، وهذه المسؤوليات والمهام تحتاج إلى امتلاك الكفاءة العالية، والاهتمام بالتفاصيل، مع معرفة كبيرة بكيفية تشغيل الأجهزة في غرفة العمليات، ولهذا الأفضل أن يكون الممرض رجلا، خاصة في حالات الطوارئ .

- تخصص مكافحة العدوى: وهذا التخصص خطير جدا، لأن الممرضة ستتعامل مع الأمراض المعدية بشكل مباشر، وحينها تكون في فوهة البركان، الذي ستصلى من حره لا محالة، وغالبا ما تكون النتيجة قاسية على جسدها وعلى أولادها وأسرتها، ولهذا لا أظن أن هذا التخصص مناسب للمرأة.
- تخصص تمريض العناية المركزة: فهذا يتطلب جاهزية كبيرة وتفرغا في كثير من الأحيان، لوجود حالات كثيرة مستعجلة، لا بد من السرعة وحسن التصرف والمهارة العالية من أجل إنقاذ مثل هذه الحالات، مما يشكل ضغطا نفسيا عاليا على الممرضة، بحيث يضعها في صراع وتحد بين الأدوار الأسرية والأدوار المهنية.
- تمريض الصحة النفسية: وهذه المهنة كذلك صعبة جدا، لا تتناسب مع طبيعة المرأة وظروفها الخاصة؛ لأنها تتعامل مع أشخاص يعانون من مشاكل القلق والاكتئاب، والاضطرابات النفسية المختلفة، ومشاكل الأكل، والإدمان على الكحول والمخدرات، وقد يكون عملها متخصصًا في التعامل مع شريحة معينة، كالشباب، أو المجرمين، فيزداد الأمر سوءا.

وهنا لابد من التنبيه أن هذه الوظائف قد تكون واجبة على بعض النساء في حالات الاضطرار، وعند بعض النساء ذوي القدرات والكفاءات الخاصة، فيستفيد منهم المجتمع بتقديم تلك الخدمات الصحية، فيدخلون ضمن فروض الكفايات التي قد تتعين على بعض الأشخاص، في حالات عدم وجود من يقوم ويضطلع بتلك الوظيفة .

## 4. الخاتمة:

لا شك أن هذا الموضوع يتطلب مزيدا من البحث والعناية من قبل المتخصصين والباحثين، لأنه يطل بظلاله على جوانب متعددة في حياة المرأة، التي هي عمود الحياة الأسرية، وسأحاول أن أذكر بعض النقاط المهمة في هذا الموضوع، كالآتي:

_ يجوز للمرأة ممارسة النشاط الطبي إذا التزمت بالضوابط الشرعية .

_نشاط المرأة في مجال الصحة ضروري، إذا توفرت فيها الأهلية المتكاملة، التي تجمع بين

ثلاثة أمور: الأهلية الدينية والخلقية، والأهلية العلمية، والأهلية الوظيفية .

_ النشاط الطبي متعدد التخصصات، منه ما يلائم طبيعة المرأة وخصوصيتها، ومنه ما لا يتناسب مع ذلك .

وهنا لابد من ذكر بعض التوصيات المهمة في هذا الموضوع، كما سيأتي:

_ لابد من وضع معايير خاصة تتعلق بالمرأة وعملها في الجانب الطبي، تراعى أثناء مسابقات التوظيف بحيث تؤخذ فيها خصوصية المرأة وظروفها اليومية بعين الاعتبار .

_يستحسن أن توجه النساء إلى بعض التخصصات المناسبة لهن، والتي تعاني من نقص كبير في عدد الموظفين، مثل الطبيبات والقابلات في مجال التوليد والأمومة.

_ضرورة وجود مستشفيات أو عيادات، أو على الأقل أجنحة خاصة بأمراض النساء وما يتعلق بهن من حاجات صحية، يعمل فيها طاقم طبي نسائي متخصص .

## المصادروالمراجع

_ابن أبي أصيبعة، أحمد. (1965). عيون الأنباء في طبقات الأطباء (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة .

_الحصين، أحمد. (2005). موقف الإسلام من توظيف المرأة في المؤسسات الخاصة والعامة (الطبعة الأولى). الرياض، السعودية: دار عالم الكتب .

_ابن خلدون، عبد الرحمن .(1988). المقدمة (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: مكتبة الهلال.

_الزعبلاوي، مُحَمَّد .(1958). الأمومة في القرآن الكريم والسنة النبوية (الطبعة الثانية). دمشق، سورية: مؤسسة الرسالة.

_السعيد، عبد الله .(1985). الطب ورائداته المسلمات (الطبعة الأولى). عمان، الأردن: مكتبة المنار .

_شرف الدين، أحمد .(1987). الأحكام الشرعية للأعمال الطبية (الطبعة الثانية). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

_عتر، نور الدين .(2003). ماذا عن المرأة (الطبعة الحادية عشرة). بيروت، لبنان: مطبعة اليمامة.

_قلعجي، مُحَمَّد .(1988). معجم لغة الفقهاء (الطبعة الثانية). بيروت، لبنان: دار النفائس.

_كنعان، أحمد. (2010). الموسوعة الطبية الفقهية (الطبعة الثالثة). بيروت، لبنان: دار النفائس.

_ مزيد، مراد سهيل مطر .(2007). عمل المرأة في المجال الصحي بين الضرورة والضرر، إشراف ماهر حامد الحولي، درجة الماجستير في الفقه المقارن، شريعة وقانون، الجامعة الإسلامية، غزة.